ويبلغون حقائق الدين بالالهام ، وبالوحى ينزل من السماء ، لا بالبحث والحفر والتنقيب فى الأرض . فذلك هو الهدى الذى ليس بعده هدى ، والنجاة التى لا تعدلها نجاة . ولقد يتناحر الناس من أجل الدين ، ويكيد بعضهم لبعض ، ويصيبهم من هذا أذى كثير ، غير أنه دم طاهر يسفك من أجل مأرب طاهر ، لم تدنسه المادة ، ولم يلوثه الطمع . . .

أجل وإنى لأرى الساعة كيف ينبغ من ابنائى رسل مبشرون ومنذرون وكيف ينتشر أبنائى فى العالم ، فيرفعوا علم الدين ، وينشروا الهدى ، ويحطموا الأصنام ، ولقد أسمع الساعة صوتا ينبعث من أرض كنعان ، فيملأ الأرض حبا ورحمة ، ثم أسمع بعد فترة صوتا قويا رزينا ينبعث من الصحراء فيملأ الأرض عدلا وأمنا ، فيتردد صداه من المشرق الى المغرب فاذا الأوثان تتكسر ، والشرك يمحى ، والاغلال المذلة تتحطم ، وصروح الباطل تتداك .

لاخوف اذن على العالم من طوفان يمزقه ، أو لهيب يحرقه ، مادام فيه رسل تهدى ، ودين ينير الظلام .

الى الشرق اذن سأمضى ، وهنالك فلتغرس شجرة الدين . أصلها ثابت وفرعها فى السماء . وارفة الظلال ، طيبة الثمرة

* * *

ثم سكت الاخوان ، وأطرقا زمنا ، ولبثا جالسين يحدثان فى الكون ، دون أن ينطقا بكلمة ، حتى دجى الليل ، ولمعت فى السماء النجوم . وبرد الهواء ، فنهضا وجعلا يمشيان الهوينى صامتين .

حتى اذا اقتربا من منازلها مد الأخ الأكبر يده مصافحا :

— فليهنك الشرق ياسام !

— وليهنك الغرب ياياف !

محمد عرض محمد

النجاشى العادل

للآنسة سهير القلماوى

(كلا لاتطعهم واسجد واقترب) هكذا كان ينبعث الصوت خافتا واضحا عذبا حنونا ، وهكذا كان يتردد الصوت فى صدر الرسول وهو وسط الكفار والمشركين والمنافقين والمستهزئين من أهل مكة . فاذا ماتغامزوا عليه ، واذا ماتآمروا على قتله ، واذا ماتهامسوا بوحيه ، واذا ماسبوه ولعنوه وتهجموا عليه ، كان هذا الصوت الخافت الحنون يكرر ويعيد : (كلا لاتطعهم واسجد واقترب)

ولكن آل الرسول وآل عبد المطلب ، كانوا أعزاء فى قريش ، وكان الرسول محمياً بعزتهم مطمئناً للوحى الذى ينزل على قلبه . أما المسلمون المستضعفون ، أما العبيد وأما الاماء ، فلم تكن لهم عزة ولم يكن لديهم وحى ، وإنما إيمان هو كل ما يملكون . ومتى درأ الايمان عن صاحبه العذاب ؟ بل متى لم يجلب الايمان لصاحبه عذابا ؟ ورأى الرسول عذاب هؤلاء المؤمنين المستضعفين فأمرهم بالهجرة من مكة ، ولم تكن هجرة فى الاسلام بعد . فقالوا له حائرين ؟ وإلى أين نهاجر يارسول الله ؟ قال إلى الحبشة ، فان بها ملكا عادلا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا .

وفرقة من المسلمين بدينهم لأول مرة ملتجئين الى النجاشى العادل ملك الحبشة ، فآواهم ونصرهم وأقاموا عنده فى خير جوار لم يؤذوا ولم يسمعوا شيئا يكرهونه ، ولكن قومهم بمكة عز عليهم هذا الفرار ، أو قل عز عليهم أن يتلقاهم النجاشى هذا اللقاء . فأرسلوا وراءهم عظيمين من عظمائهم مزودين بالهدايا الثمينة ليأتيا بهم من أرض النجاشى العادل .

وفد العظيمان على أرض الحبشة فوزعا هداياهما على أساقفة النجاشى العادل ، وفى الغد قدما عليه وهو جالس على عرشه فى أبهة الملك وعزته وسطوته وقدما له هداياهما وقالا له « أيها الملك أنه قد أوى الى بلدك مناغلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، بل جاءوا بدين جديد ابتدعوه لانعرفه نحن ولا انتم . وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم لتردهم عليهم ، فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم »

لجنة التأليف والترجمة والنشر

اتفقت وزارة المعارف مع لجنة التأليف — رغبة فى نشر العلم — على تخفيض أثمان الكتب الآتية وجعل أسعارها كما يأتى :

كتاب التجوم فى مسالكها	١٢ قرش بدل من ١٦ قرش
« فتح العرب لمصر	٢٤ قرش بدل من ٤٠ قرش

انصت النجاشي العادل الى قولهما واذا أساقفته تصيح معهما « صدقا أيها الملك . قومهم اعلى بهم عينا . فاسلمهم اليهما » وهاج النجاشي قولهما وثار لموافقه اساقفة لهما فقال غاضبا « لا اسلم اليهما قوما يادروني ونزلوا بلادي واختاروا جواري دون سواي حتى ادعوهم فاسألهم عما يقول هذان في امرهم »

وارسل النجاشي خلف المسلمين، فأتوه وهو على عرشه واساقفته ناشرون مصاحفهم حوله ، وتكلم عن المسلمين جعفر بن أبي طالب قال، « أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش . . . حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا . . . وامرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكشف عن المحارم .. ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . . . . فصدقناه وآمنا به واتبعناه . . . فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا . . . . فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا . خرجنا الى بلادك . . . ورجونا الا نظلم عندك ايها الملك » قال النجاشي العادل وقد أثر فيه قول جعفر : هل معك مما جاء به من الله من شيء ؟ قال جعفر نعم ، قال له فاقرأه ، فقرأ جعفر (كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا : اذ نادى ربه نداء خفيا . قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا . وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) .

أنصت النجاشي لآيات الله يتلوها جعفر فلم يشعر الا والدموع تنهمر من عينيه وتبلل لحيته . النجاشي ملك الحبشة العظيم ، النجاشي الذي ذاق هول الدهر ، فقد غدر به قومه وقتلوا أباه وباعوه ليخلصوا منه ثم لجأوا اليه أخيرا حين احتاجوا اليه ، هذا النجاشي الذي بلا الدهر واستمرأ غلظته وجفاءه ، نعم هذا النجاشي يبكي لمجرد تلاوة آي الذكر الحكيم وكأنه صعب عليه أن يبكي لمجرد تلاوة آيات فالتفت الى أساقفته وفيهم الغليظ القلب ، وفيهم الجافي الطبع ، وفيهم البارد العاطفة ، فاذا بهم كلهم باكون وقد اخضلت لحاهم من الدمع . ولكن عظيمي مكة وقفا جامدين الا قد الفا هذه التلاوة ولم تؤثر في أكبادهما الغليظة شيئا . (الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر الا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) .

خرج العظيمان المكيان مخذولين ، ولكنهما لم ييأسا ، فجاءا النجاشي العادل في الغد يريدان الوقيعة بينه وبين من آووا اليه فقالا له أيها الملك : انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما. فناداهم النجاشي وقال لهم وما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فرد عنهم جعفر ابن أبي طالب « نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول » وآمن النجاشي العادل بقولهم وإن لم يؤمن به أساقفته ، ورجع العظيمان إلى مكة خائبين وظل المسلمون في جوار النجاشي العادل آمنين مطمئنين

وجاء النجاشي منازع له على العرش يحاربه فلم ينس المسلمين في محنته . وإنما أعد لهم سفنا وقال لهم إذا هزمت فهذه سفنكم توصلكم الى أهلكم بمكة ، واذا انتصرت فانتم كما كنتم آمنون في جواري . وصلى المسلمون من أجل النجاشي فانتصر على عدوه ، وظلوا في جواره آمنين الى ان تهيأت لهم مكة فرجعوا اليها

وانشغل المسلمون بجهادهم عن الحبشة وملكها النجاشي العادل ، وبينما هم ملتفون حول رسولهم يجاهدون من أجله وفي سبيل تعاليمه ودينه ، اذا بهم ينعى اليهم النجاشي العادل . ولم ينس الرسول يده على المسلمين يوم كانوا مستضعفين فارين من وطنهم فاستغفر له وصلى من اجله .

كان المار قديما بارض الحبشة يرى على ضفاف النيل بقعة ينبعث منها النور فيظنها لاول الأمر وهج الشمس ، فاذا ما اقترب منها عرف انه نور ينبعث من الارض لا من السماء ، فاذا ما سأل أهل البقعة عن مبعثه قالوا هذا قبر النجاشي العادل ، هذا قبر أول من آوى المسلمين المهاجرين يوم كانوا مستضعفين في الارض !

سمير القلماوي

شركة مصوغات الجمل المصرية
تهنىء الأمة العربية برأس السنة الهجرية أعاده الله عليها بالخير والرفاهية